Applied Science University Journal (ASUJ)

http://dx.doi.org/10.18576/jasu/070104

Research Methods and Approaches in Foreign Policy

Ali Mosa Aldada*

Assistant Professor& Head of Political Science Department, Applied Science University – Bahrain

E-mail: ali.aldada@asu.edu.bh.

Received: 17 Oct. 2022 *Revised: 28 Nov. 2022* *Accepted: 19 Dec. 2022* *Published: 1 Jan. 2023*

Abstract: The field of political science witnessed a remarkable development in the aftermath of World War II, with which political science, with its traditional methods, was unable to absorb it and take note of the various new political phenomena accompanying it. This has resulted in an urgent need to develop research methods in this branch of social sciences, and even to introduce new approaches and methods that are more capable of understanding and encompassing these phenomena, especially in the field of foreign policy. The approaches are theses that do not rise to the level of theory, as they are merely a stage of the theory, which forms the theoretical basis or the way in which the researcher deals with the phenomenon or topic. While the approach is distinguished from approaching, as it is the method that the researcher follows to achieve the goal of his research and answer his questions or solve his problem. Thus, the method is a program that predetermines a series of data with a well-defined direction, which can be followed regularly in a mental process. Curricula in foreign policy can be divided into two types of approaches: traditional and contemporary approaches. So, the study analyzed these approaches in terms of their assumptions, thinkers, and criticisms directed at them.

Keywords: Foreign policy, Research Methods and Approaches, Traditional Approaches, Contemporary approaches.

* Corresponding author E-mail ali.aldada@asu.edu.bh.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

مناهج واقترابات البحث العلمي في السياسة الخارجية

علي موسى الددا

أستاذ العلاقات الدولية المساعد، ورئيس قسم العلوم السياسية، جامعة العلوم التطبيقية – مملكة البحرين

الملخص: شهد مجال العلوم السياسية تطوراً ملحوظاً في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، حيث عجزت العلوم السياسية بأساليبها التقليدية عن استيعابها وتدوين مختلف الظواهر السياسية الجديدة المصاحبة لها. وقد نتج عن ذلك حاجة ملحة لتطوير طرق البحث في هذا الفرع من العلوم الاجتماعية ، وحتى إدخال مناهج وأساليب جديدة أكثر قدرة على فهم هذه الظواهر واحتوائها ، خاصة في مجال السياسة الخارجية. المناهج هي أطروحات لا ترقى إلى مستوى النظرية ، فهي مجرد مرحلة من مراحل النظرية التي تشكل الأساس النظري أو الطريقة التي يتعامل بها الباحث مع الظاهرة أو الموضوع. بينما يتميز المنهج عن الاقتراب ، فهو الطريقة التي يتبعها الباحث لتحقيق هدف بحثه والإجابة على أسئلته أو حل مشكلته. وبالتالي ، فإن الطريقة عبارة عن برنامج يحدد مسبقًا سلسلة من البيانات ذات اتجاه محدد جيدًا ، والتي يمكن اتباعها بانتظام في عملية عقلية. يمكن تقسيم المناهج الدراسية في السياسة الخارجية إلى نوعين من المناهج: الأساليب التقليدية والمعاصرة. لذا قامت الدراسة بتحليل هذه المقاربات من حيث الافتراضات والمفكرين والانتقادات الموجهة إليهم.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية ، مناهج وطرق البحث ، المناهج التقليدية ، المناهج المعاصرة.

1 مقدمة

اعتمد الكثير من الباحثين على مناهج عديدة في البحث السياسي، وحاولوا محاكاة المناهج العلمية في العلوم الطبيعية، ولكن البعض الآخر رأى صعوبة تطبيقها، فآثر اتباع مناهج واقعية مستمدة من حقيقة كون البحوث السياسية، بحوثا تتسع لأفكار ومتغيرات عديدة، وبالتالي فان النتائج لا تكون مطلقة، وإنما نسبية واحتمالية، ولكن ليست حتمية، ومن هذه المناهج: المناهج الاستنباطية المثالية، وهي المناهج التي تنطلق من أفكار ومبادئ عامة مستندة إلى المنطق، أو إلى رؤى مثالية دينية أو فلسفية في دراسة الواقع، وصولا إلى نتائج عامة، بمعنى الانتقال من العام إلى الخاص، وهذه المناهج بدورها تصنف إلى مناهج عدة.

وعند البحث في مناهج دراسة السياسة الخارجية، يصعب إيجاد منهج ثابت تسير عليه أي وحدة من الوحدات الدولية في طريقة تعاملها مع الوحدات الدولية الأخرى. والمنهج هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة. في حين يعتبر الاقتراب من بين المصطلحات القريبة من مصطلح المنهج أو التي تتقاطع جزئيًا معه، وتعرف المقاربة المنهجية بأنها استراتيجية عامة، أو أسلوب تحليلي يؤخذ كأساس عند دراسة وتحليل الظواهر السياسية أو الإعلامية أو الاجتماعية، وغالبا ما يستخدم في تحديد نقاط التركيز في الدراسة، وفي كيفية معالجة الموضوعات أو الاقتراب منها، و تحديد وحدات التحليل، مع تاثيره بشكل مباشر أو غير مباشر، في اختيارنا للمفاهيم والأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسات السياسية، وحتى في النتائج والاستنتاجات التي يسعى الباحثون الى التوصل إليها.

من هنا تأتي هذه الدراسة، بهدف تحليل مناهج واقترابات البحث في السياسة الخارجية، مجيبة عن السؤالين التاليين: ماهي مناهج واقترابات البحث في السياسة الخارجية؟ وماهي الافتراضات والانتقادات التي تعرض لها كل منهج منها؟ وللإجابة على هذين السؤالين وحل الإشكالية، تسعى الدراسة الى اختبار الفرضية التالية: كلما كانت المناهج والاقترابات متعددة وواضحة في ذهن الباحث، كلما كان تفسيره لواقع السياسة الخارجية أشمل باختياره المنهج أو الاقتراب المناسب. وفي سبيل ذلك آثرنا استخدام المنهج التحليلي Analytical Method ، ومؤداه تفتيت الكل الى أجزاء على المستوى الواقعي، ومن ثم تقويم الأجزاء بهدف اختبار الفرضية والوصول الى نتائج جديدة. ولأن آليات دراسة السياسة الخارجية "المناهج، المقتربات"، تنقسم إلى قسمين، فإن الدراسة ستعنى بدراسة المناهج التقليدية أولاً، ودراسة المناهج المعاصرة ثانياً.

أولاً: المناهج التقليدية

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

اقتصرت هذه المناهج على مجرد وصف السياسة الخارجية[1]، ولا سيما السياسة الخارجية للقوى الكبرى، على مستوى التتبع التاريخي أو بمحاولة تحديد الاهداف القيمة والأساليب التي تتضمنها، إلا أن كتَّاب السياسة الخارجية وابتداءً من منتصف الخمسينات، بدأوا ينتقدون هذا المفهوم، مؤكدين أن موضوع السياسة الخارجية يخضع أساسا للتحليل العلمي، لأن ما ذهب اليه أصحاب هذا الرأي من أن السياسة الخارجية هي برامج العمل للقيادات السياسية، لا ينفي عملية إخضاعها للوصف والتفسير والتنبؤ العلمي. وتضم المناهج التقليدية، المناهج الآتية:

1-المنهج التاريخي

يعد هذا المنهج، من أكثر المناهج استخداماً في السياسة الخارجية، حيث يولي هذا الأمر أهمية كبيرة على دارسة التاريخ الدبلوماسي، ومن منطلق أن العلاقات الدولية المعاصرة لها جذور وامتدادات تاريخية سابقة، فينبغي الإحاطة بها من جوانبها جميعاً، وعلى هذا الأساس فغن الروابط والصراعات والأحداث التاريخية، تعد عند دعاة هذا المنهج، من بين القوى الرئيسية والتي تتحكم في الاتجاهات السياسية الخارجية للدول.[2] ويرى أصحاب هذا المنهج، أن المنهج التاريخي بإمكانه تحقيق المزايا التالية:[3]

- القدرة على معرفة أسباب نجاح وإخفاق القادة في تبني سياسة خارجية ما في وقت ما، والتوصل الى قواعد لأنماط السلوك الدولي.
- التاريخ هو أفضل مختبر تجريبي، لاختبار العلاقة التي تقوم بين السبب والنتيجة في السياسة الدولية، على أساس ان لكل موقف دولي طبيعته المتميزة، وأن مواقف السياسة الدولية لا تتكرر على النحو نفسه.
- يساعد على تفهم الكيفية التي يتم بها اتخاذ بعض قرارات السياسة الخارجية، والدوافع وراء تلك القرارات، والنتائج التي تتبلور عنها، وذلك في الإطار التاريخي الحقيقي لهذه القرارات.

وقد واجه المنهج التاريخي، مجموعة من الانتقادات تتمثل فيما يلي:

1. كثرة الأحداث الدولية وتداخلها وتعقدها، مما يصعب تحديد القوى الرئيسية التي تتحكم في السياسة الدولية.
2. يعمل هذا المنهج في أحيان على إثبات فرضية معينة، ولكن يحدث هنا التلاعب أو التأثير بالمادة التاريخية، ليعطيك نتائج خاطئة، تأييداً أو اعتراضاً.
3. عدم تطور المادة التاريخية، كي يتسنى الوصول إلي خلاصة من شأنها استنباط واستخلاص قوانين بإمكانها تفسير الظواهر المختلفة.[4]

2-المنهج المثالي

يرى أنصار المدرسة المثالية، أنه كما هي الأخلاق ضرورية في علاقات الناس العادية وحياتهم الاجتماعية والشعور المجتمعي، ودورها في تنظيم وترتيب العلاقات الإنسانية في المجتمع، فهي كذلك ضرورية للعلاقات بين الدول، ويخوَّل لها نفس الدور. فالفكرة الأساسية هنا هي الاعتقاد بأن الطبيعة الإنسانية، تقوم على الإحسان والمساواة بين الدول، بوصفهم لاعبين في السياسة الدولية. إنها تدعي بأن الدول هي امتداد للإنسان وتسعى وتبحث من أجل تحقيق الإنسان المثالي، وبالتالي استقرار العلاقات الدولية. وهي في حقيقة الأمر استقرار للعلاقات الإنسانية في المجتمع الدولي، فالمثالية تركز على الناس أكثر من الدول، وتصب اهتمامها الرئيسي على التشابه بين اللاعبين الدوليين، من أجل تعزيز المثاليات الإنسانية.[5]

1انظر في مفهوم السياسة الخارجية بشكل موسع في- عربي لادمي محمد، السياسة الخارجية: دراسة في المفاهيم والتوجهات والمحددات، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 25، ديسمبر 2016م، ص 4 وما بعدها

2 د. كاظم هاشم نعمة، العلاقات الدولية، مؤسسة دار الكتب، 1979م، ص45.

3 د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، ط 4، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1985م ، ص14-15.

4المرجع السابق، ص14-15.

5كارن إي، سميث و مارغوت لايت، الأخلاق والسياسة الخارجية، تعريب فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، 2005م، ص 15- وانظر أيضاً النظرية المثالية في العلاقات الدولية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية.

https://www.politics-dz.com/

© 2023NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

ويرى دعاة هذا المنهج وجود مصالح مشتركة ومتبادلة بين الدول، تؤدي إلى التضامن بينها في إطار علاقات اعتماد متبادل، مما يدفعها إلى وصف المجتمع الدولي بالمتضامن، ووصفه بوحدة اجتماعية. ويؤكد أصحاب هذا المنهج على مبدأ توازن القوة، كونه أداة من أدوات المثالية، والتوازن في القوى أداة لمنع الصراع.[6] والفكرة التي يركز عليها المثاليون، هي التأكيد على دور المنظمات الدولية كإطار دولي للحفاظ على السلم والأمن الدوليين[7]. وهنا نشير الى النقد الذي تم توجيهه الى المنهج المثالي:

1. يرى "إدوارد هاليت كار Carr. H. E " بأن المثاليين يخلطون بين المصالح الذاتية القومية والمبادئ الأخلاقية العالمية.
2. كما يعتقد "كار" أيضاً أن المغالطة المركزية للمذهب المثالي، هو ميله إلى الانغماس في الأماني الخيالية على حساب التحليل التجريبي Empirical الصارم، إلى حد "الميل إلى تجاهل ما كان وما هو كائن في تصوره لما يجب أن يكون".
3. واجهت المثالية مشاكل حقيقية في الواقع الدولي، ومن أهم تلك العوائق أن مثل هذا النظام المثالي لا يمكن أن يظهر للوجود إلا في حالة إتباع المجتمع الدولي لمبادئ أخلاقية، بدلاً من استخدام القوة، وهذا الشرط لم يتم تطبيقه، ويحدث العكس غالباً من الدول[8]. ولإنزال مثل هذا النظام إلى الواقع لابد من القضاء على النظم الشمولية بأية وسيلة، واستبدالها بنظم ديمقراطية، وهذا أمر لم يتم الى الآن. ولابد من قيام حكومة عالمية، تتولى تطبيق هذه المبادئ ومراقبة الدول في التنفيذ.[9]
4. لم تستطع المدرسة المثالية، فهم وتحديد الدوافع التي تحرك الدول نحو العدوان والحرب.

3-المنهج الواقعي

ظهرت الواقعية التقليدية في العام 1940م، في الولايات المتحدة، بعد أن هيمنت على عقول الشباب واستمرت الى العام 1960م. ويؤكد هذا المنهج على أهمية القوة في العلاقات الدولية، لأن هذه العلاقات في نظره هي علاقات قوة، والسبب هو الرغبة في الهيمنة، بمعنى أن الدول تسعى لتحقيق أهدافها بكل الوسائل، بدون إعطاء أي أهمية للجوانب الأخلاقية والقانونية. ولقد اقترنت الواقعية بثلاثة تطورات سياسية مهمة:

الأولى: التحولات في النظام الدولي، حيث انتهاء توازن القطبية الثنائية، والتحول الى نظام شبِهَ بالأحادي المتعدد الاقطاب، وتبرز سلطة الولايات المتحدة في الهيمنة عليه.

الثانية: نزوع الإدارة الأمريكية الى استخدام القوة أو التهديد بها ضد العداء المتنامي للهيمنة الأمريكية.

الثالثة: الثورة العلمية وأثرها في القضايا العسكرية والتي وفرت قدراً من التحكم في الحرب.

6 ole R.Holsti, Alliance and Coalition Diplomacy ,In James N.Rosenau Kenneth W.Thompson Gavin Boyd, World Politics An Introduction, The Free Press Adivision Of Macmillan Publishing Co.,Inc. New York ,1976, pp.339-340

7ومن ثم فهم يعتقدون أن عصبة الأمم وميثاق باريس وميثاق الأمم المتحدة، قد حققوا نجاحاً في تقييد القضايا المشروعة، والتي يمكن أن تكون السبب في نشوب الحرب بين الدول العظمى، والأهم من ذلك، هو أنه بفضل الأمم المتحدة أصبح هناك امكانية لتمييز السلوك الدولي الشرعي وغير الشرعي، حيث بدأت مسألة الشرعية الدولية، وهي قضية حساسة بالنسبة للعديد من الفواعل الدولية.

8 النظرية المثالية في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية.

https://political-encyclopedia.org/dictionary/

9عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006م

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

هذه التطورات الثلاث، دفعت باتجاه التزايد في استخدام القوة العسكرية، كأداة في تنفيذ الصراعات الدولية. ولعلنا نشير فيما يلي الى أهم مفكري النظرية الواقعية، حيث أن الجذور الفكرية للنظرية الواقعية، تمتد إلى قرون عديدة، تعاقب من خلالها فلاسفة وقادة وسياسيون، ساهموا في وضع الأسس الفكرية الأولى للنظرية الواقعية الأولى، وأهم هؤلاء المفكرين هم:[10]

1- ثيوسيديدس Thucydides 460-400 ق.م: يُعتبر ثيوسيديس بنظر الكثيرين، من مفكري النظرية الواقعية أو رائداً من روادها، وقد ارتبط اسمه بالنظرية الواقعية على مر الزمن، بل أن البعض يعتبر أن ثيوسيديدس هو مؤسس علم العلاقات الدولية الأول.[11] لقد أرّخ ثيوسيديدس في كتابه حرب البيلوبونيز- The Peloponnesian War الحرب الشهيرة ما بين إسبارطة وأثينا 431-404 ق.م، وفي هذا العمل الكلاسيكي ظهرت النواة الأولى للنظرية الواقعية، حيث تمثلت في تحليلات ثيوسيديس لأحداث رئيسية منها: الطبيعة الشريرة للإنسان كالخوف والقتل، والاعتماد والسعي نحو القوة، والسعي نحو المصلحة الذاتية، إهمال الأخلاق، توازن القوى. وهذه المفاهيم هي من صلب مفاهيم النظرية الواقعية التي نعرفها اليوم، حيث تم تطويرها عبر تلاحق العصور على أيدي مفكرين وفلاسفة آخرين.

2- نيقولو ميكيافيلي Niccolo Machiavelli 1469-1527: هو فيلسوف وسياسي إيطالي، استفاد من الحضارة الإغريقية وكتب وطوّر عليها، ولقد عاش ميكافيللي في فترة مشابهة لفترة ثيوسيديدس من حيث البنية السياسية للمجتمع والحروب، وقد كان مكيافيلي شغوفاً بالسياسية، ويظهر ذلك عندما نعرف أنه كان دبلوماسياً حتى سقوط حكم فلورنسا 1512م.[12] لقد كتب ميكيافيلي عن مفاهيم واقعية مثل: القوة، توازن القوى، الأحلاف وطبيعة نشوؤها، أسباب الصراعات والحروب. إلا أن أهم ما جاء به ميكيافيلي في كتاباته، هو تركيزه على الأمن القومي، والذي يتمثل برأيه في النظام السياسي والحاكم، أي بقاء النظام والدولة.[13] كما ألّف ميكافيلي العديد من الكتب، كان أبرزها كتاب الأمير- The Prince الذي أهداه لحاكم فلورنسا، وفيه نصائح وتوصيات لتثبيت الحكم، ومبادئ تعتبر لا أخلاقية بنظر الفرد، وضرورية للحاكم، مثل مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة).

3- هنري كيسنجر - Henry Kissinger 1923: عُرف كيسنجر الذي شغل مناصب سياسية هامة في الولايات المتحدة الأمريكية- كان من أهمها متشاراً للأمن القومي، ووزيراً للخارجية الأمريكية- أنه متبنٍ للواقعية، ليس فقط على مستوى الممارسة العملية، وإنما على المستوى الفكري الأكاديمي، فأطروحته للدكتوراة كانت بعنوان "عالم معاد البناء" حيث درس فيها فترة توازن القوى في السياسة الدولية الأوروبية بعد الحرب النابليونية 1815م ولغاية الحرب العالمية الأولى 1914م، وأوضح كيسنجر في دراسته أهمية توازن القوى في الحفاظ على استقرار النظام الدولي.[14]

تستند النظرية الواقعية إلى عدة افتراضات رئيسة، يتبناها أنصار هذه النظرية، ويفسرون التفاعلات والعلاقات الدولية من خلالها، وأبرز هذه الإفتراضات هي:[15]

1) أن العلاقات السياسية تحكمها قوانين موضوعية، تضرب بجذورها في أعماق الطبيعة البشرية، وتبرز من خلال الطبيعة البشرية الشريرة والخطيئة وامتلاك القوة التي ينزع إليها الإنسان.
2) يرفض الواقعيون تطبيق المبادئ الأخلاقية على سلوك الدول، ويدعون إلى تنقية سلوك الدولة من هذه المبادئ، حيث يعتبرون أن الدولة عندما تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية، تكون محكومة بقِيم مختلفة عن القِيم التي يحملها الأفراد في علاقاتهم الشخصية، ويؤكدون على أن معيار الحكم على سياسة معينة هي بنتائج تلك السياسية.[16]

10بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط 1، الإمارات العربية المتحدة، 2009م، ص 52.- وانظر أيضاً المزيد في النظرية الواقعية التقليدية في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية.

https://political-encyclopedia.org/dictionary/

11ابراهيم ابو خزام، الحروب وتوازن القوى (دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقاتها الجدلية بالحرب والسلام)، ط2، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2009م، ص 32.

12جيمس دورتي، روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة د. وليد عبدالحي، ط 1، كاظمة للنشر والتوزيع، الكويت، 1985م، ص 85.

13فليب جليلي برايار، محمد رضا، العلاقات الدولية، ت. حنان فوزي حمدان، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 2009م، ص 21.

14ملحم قربان، الواقعية السياسية، ط 3 المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 1981م، ص 96.

15د. خالد موسى المصري، مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية، ط 1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2014م، ص35.

© 2023NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

3) أن الدولة الوطنية هي الوحدة الأساسية للتحليل، وأنها الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية، وأن الفواعل الأخرى (كالمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسية) هي فواعل ثانوية، إذا ما تمت مقارنة دورها بدور الدولة الوطنية.
4) أن العلاقات الدولية تتم في ظل نظام دولي، تغيب عنه السلطة المركزية ويوصف بالفوضوي–Anarchic.[17]

وفيما يلي نجمل أهم الانتقادات الموجهة للنظرية الواقعية:

1) التركيز على استخدام التاريخ، حيث يعيب بعض الباحثين على الواقعيين محاولاتهم إستخدام مفاهيم سياسية من الماضي لتحليل النظام الدولي المعاصر (السعي لتحديد أهداف محدودة للدولة، فصل السياسة الخارجية عن السياسة الداخلية، الدبلوماسية السرية، توازن القوى كوسيلة لإدارة الصراع).
2) تركز هذه النظرية بشكل كبير على مفهوم القوة، وتجعل منه المحور في التحليل للعلاقات الدولية، وفي المقابل تُغفل هذه النظرية العوامل الأخرى وخاصة العوامل الاجتماعية.[18]
3) وجه أتباع المدرسة السلوكية انتقادات حادة للواقعيين التقليديين، خصوصاً في الجوانب ذات الصلة بالبناء النظري والمنهجي للواقعية، حيث كانت الثورة السلوكية ضد المناهج والأساليب السائدة عموماً، ومنتقدةً التوجه الفلسفي للواقعية خصوصاً، وافتقار الطرح الواقعي للمنهجية العلمية وعدم استخدام المناهج الكمية والإحصائية التي تضفي الصبغة العلمية على حقل العلاقات الدولية.[19]

4–الواقعية الجديدة

بعد أن خفت تيار الواقعية قليلاً تحت تأثير الترابط المتبادل خلال الستينات، وبفضل زوال التوتر، عادت الواقعية ابتداءً من أواخر السبعينات تحت تأثير الحرب الباردة الجديدة، لتحتل مكان الصدارة في التفكير حول العلاقات الدولية، وذلك تحت شعار التيار الواقعي الجديد، وكان ذلك بشكل خاص مع ظهور أعمال"كينيث وولتز، وجون جيرار، روبرت غيليان". وابتعد منظرو التيار الواقعي الجديد قليلاً عن نظريات مورجنثاو لينضموا إلى "ريمون آرون"، في اصرارهم على الطبيعة الفوضوية للنظام الدولي، وفي لجوئهم الأكثر حذراً إلى مفاهيم أخرى، كالمصلحة القومية والقوة.[20]

الواقعية الجديدة أو ما تسمى أحيانا بالواقعية الهيكلية، هي خلافاً للواقعية الكلاسيكية أو التقليدية[21]، حيث يتم تحديد النظام الدولي من خلال الفوضى، وهي حالة عدم وجود سلطة مركزية كما يسميها "وولتز". الدول تكون ذات سيادة ومستقلة عن بعضها البعض، وفي مثل هذا النظام الفوضوي، ستكون قوة الدولة هي المفتاح الرئيس في فهم الواقع، لأنه فقط من خلال القوة يمكن للدول الدفاع عن أنفسها، وتأمل في البقاء على قيد الحياة. فالواقعية تفهم القوى في مجموعة متنوعة من الطرق، على سبيل المثال القوة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية، ولكن يؤكد في النهاية على توزيع القدرة المالية والعسكرية كمحدد للسياسة الدولية.[22] ويمكن تلخيص أهم مبادئ الواقعية الجديدة في النقاط الخمس الآتية:[23]

1) النظم السياسية تأخذ شكلين أساسيين: تسلسلية أو فوضوية، والنظام الدولي يأخذ دائماً الشكل الأخير.
2) في النظام الفوضوي كل الدول لها وظائف متشابة، فهي متمايزة من حيث القدرات وليس الوظائف.

16د. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الاصول والنظريات، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، 1991م، ص 34.

17عبد الأمير عبد الحسن ابراهيم، المنهج الواقعي واثره على السياسة الخارجية الامريكية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2009م، ص 34.

18دانا صالح علي، المتغيرات المؤثرة في التعاون الدولي بعد الحرب الباردة: دراسة في تأثيرات ثورة الاتصالات، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسة، جامعة السليمانية، 2011م، ص34.

19جلال حامد خليل، وحدة الدولة وتجزئتها: دراسة في العامل القومي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسة، جامعة بغداد، 2000م، ص 24.

20أحمد محمد أبو زيد، كينيث والتز: خمسون عاما من العلاقات الدولية (1959_2009) دراسة استكشافية، مجلة المستقبل العربي، العدد 27، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م، ص101.

21 وانتقدت الواقعية الجديدة سابقتها التقليدية، بسبب منهجيتها السلوكية، التي تمحورت حول سلوك الدولة – العنصر الأساس في تقديرها– في السياسة الدولية، وأخفقت في استيعاب الواقع الحقيقي على أنه نظام بنيته أو كيانه المتميز، وبالغت في تفسيرها للمصلحة ومفهوم القوة، وأغفلت سلوك المؤسسات الدولية، وأطر علاقاتها الاعتمادية في جوانبها الاقتصادية.

22فيلب وجليلي برايار، محمد رضا، مرجع سابق، ص 19–20.

23 توفيق حكيمي، الحوار النيوواقعي والنيوليبرالي حول مضامين الصعود الصيني: دراسة الرؤى المتضاربة حول دور الصين المستقبلي في النظام الدولي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، جامعة باتنه– باكير، الجزائر، 2008م، ص 14.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

3) جميع الدول تتميز بخاصية الأنانية، وتسعى على الأقل لضمان بقائها.
4) حالة الفوضى في النظام الدولي تدفع دائماً نحو خلق نظام توازن القوة.

إذاً وبحسب الواقعية الجديدة، فإن الدول هي الفاعل الرئيس والمهم في العلاقات الدولية، وأن النظام الدولي نظام فوضوي، نظام غير الطبيعة الإنسانية الفوضوية التي كانت تميز الواقعية الكلاسيكية، والهدف الأسمى للدول هو الحفاظ على بقائها وهي تفكر جدياً في تحقيق ذلك، وهي لا تثق في بعضها البعض ولا يمكن معرفة نيات بعضها البعض، ومع هذا فهي فاعل عقلاني كما يسميها الواقعيون الجدد.[24] وفيما يلي تلخيصاً للانتقادات التي وجهت إلي هذا المنهج:

- عدم الوضوح في التميز بين الأمور الموضوعية والذاتية في الحياة السياسية الدولية .
- الاهتمام فقط بالمجال الأمني – السياسي في تحليل السياسة الدولية .
- عدم الاهتمام بالنظريات والمعرفة في العلوم الاجتماعية الأخرى، التي تحاول إعطاء صورة شاملة للسياسة الدولية.

5-المنهج السلوكي

تنطلق المدرسة السلوكية من اعتبار سلوك البشر، جوهر العلاقات السياسية، لذلك تدرس سلوكيات الدول التي هي في الأصل والأساس سلوكيات الأفراد والجماعات، وهي تتفاعل مع علوم أخرى – غير علم السياسة – كالاقتصاد وعلم النفس وعلم الإجتماع والديموغرافيا والإنتروبولوجيا[25]. وقام ديفيد إيستون بتحديد ثماني خصائص للسلوكية تتلخَّص في الآتي:[26]

1) الانتظام – Regularities : يؤمن أرباب المدرسة السلوكيَّة، بأن هناك تَشابُهات ملحوظة في السلوك السياسي يُمكِن التوصل إليها بالتعميم أو التنظير القادر على التفسير والتنبؤ.
2) الإثبات – Verification : ترى السلوكية أنه لا بد من اختبار صحة الفرضيات، بمراجعة علاقتها بالسلوك، أي بإخضاعها للاختبار التجريبي والملاحظة.
3) التقنية – Techniques : تؤكِّد السلوكية بأنه لا يمكن التسليم بصحة طُرُق جمْع البيانات بصورة مطلَقة، فلا بد من فحْصها وتحسينها وإثبات نفْعها حتى يمكن التوصل إلى أمثل الوسائل لتسجيل وتحليل السلوك، وتَعتمِد المدرسة السلوكيَّة على طُرُق التحليل المعقَّدة، مثل: النماذج الرياضية، والمحاكاة، والمسح بالعينات وغيرها.[27]
4) القياس الكمّي – Quantification : تتطلَّب دقة المعلومات، الاعتماد على القياس الكَمي، وعليه فالطرق الرياضية في التحليل ستمكِّن الباحثَ من التوصل إلى معلومات دقيقة ومحدَّدة عن الحياة السياسية، بعكس ما لو استخدم الباحث الطرقَ النوعية غير الدقيقة في التحليل السياسي.
5) القيم – Values : لا بد من فصل التقويم الأخلاقي عن التفسير التجريبي، ولكن هذا لا يعني أن دارِس السلوك السياسي، لا يتمكَّن من دراسة المعايير الأخلاقية طالما أن باستطاعته فصل القيم عن الحقائق.[28]
6) التنظيم المنهجي – Systematization : لا بد من تنظيم التحليل لإدراك التداخل بين النظرية والبحث، فأرباب المدرسة السلوكية يؤكِّدون بأن العلم لا بد له من أن يركِّز على التنظير، فالبحث العلمي المنظَّم يهدف فقط إلى إيجاد نظريَّات علميَّة.[29]

24 Deutsch, K. W. (1978). The analysis of international relations (2nd ed.). Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

25انظر المدرسة السلوكية في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية.

https://political-encyclopedia.org/dictionary/

26عدنان السيّد حسين، نظرية العلاقات الدولية، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات القانونية والسياسية والإدارية، ط 1، بيروت، 1998م.

27 Baer, M. A., Jewell, M. E., & Sigelman, L. (eds.). Political science in America: Oral histories of a discipline. Lexington, KY: University Press of Kentucky. 1991.

28 Ashley, R. K. The poverty of neorealism. In R. O. Keohane (Ed.), Neorealism and its critics New York, NY: Columbia University Press. 1986. pp. 255-300..

29 Inanna Hamati-Ataya, Behavioralism, Oxford Research Encyclopedia – International Studies, , Oxford University, USA. Jan 2018

© 2023NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

7) العِلم الصرف – Pure science : يُعَد استخدام المعرفة جزءًا من العلم تمامًا كالمعرفة النظرية، ولكن معرفة وتفسير السلوك السياسي بالطرق العلمية لا بد أن يأتِيَا أولاً، ولا بد أن توضَع القواعد العلمية للانتفاع من المعرفة السياسية في حلِّ المشاكل الاجتماعية.[30]

8) التكامل – Integration : نظرًا لتداخل المفاهيم السياسية المعاصرة، ونظرًا لأن علم السياسة يُعالِج السلوكَ السياسيَّ للإنسان، فإن عَزِل هذا الحقل عن العلوم الأخرى، يُعَد مؤشرًا خطيرًا يوحي بتدهور المعرفة العلمية ككل، وعليه فإن تَسابُق العلوم الاجتماعية لتأكيد ذاتها واستقلالها، قد يؤدي في النهاية إلى تقويض دعائم العلم نفسه.[31]

أما بخصوص الانتقادات التي وجهت إلي المدرسة السلوكية، فعلى رغم ما قدّمته هذه المدرسة من خدمات للبحث العلمي، إلا أنّها تعرّضت للنقد من حيث وجود بعض الثغرات في طروحاتها النظرية، وذلك لأنّها تطرّفت الى استبعاد القيم المؤثرة في شخصية الباحث ونتائج البحث العلمي، كما أنّها غالت في إمكانية توقّع حوادث المستقبل بصورة حتميّة. بالإضافة الى ذلك، استبعدت المدرسة السلوكية بعض الظواهر الموجودة في العلاقات الدولية، والتي يصعب إخضاعها لقواعد البحث العلمي، فبقيت في دائرة المعرفة التقليدية أو المحافظة.

ثانياً: المناهج المعاصرة

1-اقتراب تحليل النظم

نشير فيما يلي، الى المفاهيم الأساسية لاقتراب التحليل النظمي، حيث تعتبر أهم سمة شكلية يمكن ملاحظتها على اقتراب التحليل النظمي، هي كثرة المفاهيم المستخدمة في التحليل، ويعلل ايستون ذلك بالإشارة إلى أنَّه كان من الصعوبة بمكان الوصول إلى نظرية عامة وشاملة، فإنه يمكن الاستعاضة عن ذلك بتطوير مجموعة مترابطة منطقياً من المفاهيم في إطار متكامل وعلى درجة عالية من التجريد، تُمَكِّن من القيام بالتحليل وتوجيه الإهتمام نحو المحددات الرئيسة للسلوك السياسي، كل ذلك انطلاقاً من أنَّ المفاهيم تشير إلى متغيرات من واقع الحياة السياسية. وأهم هذه المفاهيم هي: النظام، البيئة، الحدود، المخرجات، التحويل، التغذية الاسترجاعية وفيما يلي نبذة عن كل هذه المفاهيم:

1) النظام System: يُمثل النظام عند ايستون وحدة التحليل الرئيسة في اقتراب التحليل النظمي، ويُعَرِّفْ النظام بصفة عامة بأنَّه مجموعة من العناصر المتفاعلة والمترابطة وظيفياً مع بعضها البعض بشكل منتظم، بما يعنيه ذلك من أنَّ التغير في أحد العناصر المُكَوِّنَة للنظام يؤثر في بقية العناصر.[32]

2) عملية التحليل التي تتم داخل النظام هي عملية تعريف وتقييم للأجزاء التي يتكون منها الكل بهدف إدراك هذه الأجزاء كمكونات لكل مركب، مع محاولة معرفة الضوابط التي تربط علاقاتها ببعضها البعض من جهة، والقوانين التي تحكم حركة وتطور الكل المركب من جهة أخرى. وعلى ذلك يُعَرَّف النظام السياسي بأنه مجموعة من التفاعلات السياسية التي تحدث داخل أي مجتمع والتي يتم بمقتضاها صنع السياسات العامة. ويتكون النظام السياسي من أربعة عناصر أساسية هي: المدخلات، التحويل، المخرجات، والتغذية العكسية / الاسترجاعية.

3) البيئة Environment: يشير مفهوم البيئة لدى ايستون بصفة أساسية، إلى كل ما هو خارج حدود النظام السياسي ولا يدخل في مكوناته.[33]

4) الحدود Boundaries: لم يوجد النظام السياسي في فراغ قط، بل في إطار بيئة، كان لابد من الفصل التحليلي بين النظام السياسي وبيئته بوضع نقاط تصورية توضح مناطق انتهاء الأنظمة الأُخرى وبدء حدود النظام السياسي. وبعبارة أُخرى، هناك حدود للنظام السياسي – يمكن تمييزها تحليلياً – تفصله عن المحيط أو البيئة بمختلف جوانبها، وإن كان هذا لا يعني إلغاء علاقات التأثير بين النظام السياسي وبيئته الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية...الخ، والتي تتم عبر الحدود.

5) المدخلات Inputs: تشمل مدخلات النظام السياسي وفقاً لاقتراب التحليل النظمي، على كل ما يتلقاه هذا النظام من بيئته. ويلاحظ أنَّ هناك ثمة اختلافات حول هذه المدخلات. فطبقاً لرأي ايستون تشتمل مدخلات النظام السياسي على عنصرين رئيسيين فقط هما: المطالب والتأييد.[34]

30 Almond, G. The American people and foreign policy. New York, NY: Harcourt, Brace. 1950

31 Almond, G., & Verba, S. The civic culture: Political attitudes and democracy in five nations. Princeton, NJ: Princeton University Press. 1963.

32جابرييل الموند، بيغهام باول، السياسة المقارنة، ترجمة أحمد عناني، مكتبة الوعي السائر، نسخة معدلة، القاهرة، 1966م، ص 42.

33 انظر فاروق يوسف أحمد، قواعد المنهج العلمي: المناهج والاقترابات والأدوات المنهجية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1985م

34كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص 41

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

6) المخرجات Outputs: عرفها ايستون بأنها مجموعة القرارات والأفعال والتصرفات التي يقوم بها النظام وتكون لها الصفة الإلزامية، ويتم بمقتضاها التخصيص السلطوي للقيم في المجتمع.

7) التغذية الاسترجاعية Feedback: يقصد بها كافة عمليات التأثير الاسترجاعي للمخرجات على المدخلات، ويتم ذلك من خلال ما تحدثه المخرجات على البيئة من آثار، سلباً أو إيجاباً، ويكون لها تأثيرها في ذات الوقت على المدخلات.[35]

يرتكز هذا الاقتراب على الافتراضات الأساسية التالية:

1- **العملية السياسية عملية آلية ديناميكية:** يفترض اقتراب التحليل النظمي أنَّ التفاعلات السياسية بين مكونات النظام المختلفة وبعضها البعض، وبينها وبين معطيات البيئة المحيطة، تتم بصورة آلية ديناميكية.[36]

2- النظام السياسي نظام مفتوح يؤثر ويتأثر بالأنظمة الأخرى: نقطة البداية في التحليل لدى ايستون تفترض أنَّ التفاعلات السياسية في إطار النظام السياسي، تتم استجابة للتأثيرات البيئية.

3- **النظام يقوم بمجموعة من الوظائف لا بُدَّ منها لاستمراره:** إنَّ ما يعطي قيمة للدراسة التحليلة للحياة السياسية كنظام سلوكي، كما ينظر إليه اقتراب تحليل النظم، هو التساؤل الذي يثار حول كيف أنَّ الأنظمة السياسية تستمر في عالم يتضمن عناصر التغير كما يتضمن عناصر الاستقرار.[37]

4- **البيئة تفرض على النظام ضغوطاً:** على الرغم من أن البيئة بمختلف جوانبها تمثل مشكلة تحليلية خطيرة، إلا أنَّ ايستون أكدَّ على أنَّه يمكن إلى حد كبير تبسيط الأمور فيما يتعلق بتحليل أثر البيئة، إذا ما تم تركيز الاهتمام حول مجموعة من المدخلات، التي يمكن استخدامها كمؤشرات تلخص المؤثرات الأكثر أهمية من حيث مدى إسهامها في خلق التوتر والضغوط التي تعبر الحدود من البيئة إلى داخل النظام السياسي، وذلك بالتركيز على مدخلين رئيسيين وهما: المطالب والتأييد.

5-**النظام السياسي نظام تكيفي:** يعتقد ايستون أنَّ القدرة الحقيقية لبعض الأنظمة على الاستقرار والبقاء رغم الضغوط والتوترات غير العادية التي تتعرض لها من بيئاتها، يحمل على الاعتقاد بحقيقة أن هذه الأنظمة تمتلك بالضرورة مقدرات للاستجابة في مواجهة هذه الضغوط والتوترات، وعليه، فهو يفترض أن النظام الساسي هو نظام تكيفي، ويقوم في الواقع بأكثر من مجرد رد الفعل بصورة سلبية للتأثيرات البيئية.[38]

ونعرض فيما يلي الى أهم الانتقادات الموجهة إلى اقتراب تحليل النظم، وذلك بعد العرض السابق للجوانب الإيجابية التي أضافها اقتراب تحليل النظم إلى حقل الدراسات السياسية، ولعلَّ أول الانتقادات التي وُجِّهَتْ إلى اقتراب تحليل النظم في الدراسات السياسيّة كما قدمه ايستون، هو المحافظة والتحيُّز للوضع القائم. فالاقتراب يعطي اهتماماً مبالغاً فيه للاستقرار كقيمة عليا تسيطر على سلوك النظام، حتى وإن كان الاستقرار المقصود لا يفترض الجمود، بل يفترض التغيير

35 Cortes, Fernando, Adam Przeworski & John Sprague, Systems Analysis for Social Scientist? New York : John Wiley & Sons, 1974. -Easton , David, The Political System .New York: Alfred A. Knopf, 1953.

36كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، مرجع سابق، ص 42.

37 انظر جابر سعيد عوض، اقتراب تحليل النظم في علم السياسة، ندوة اقترابات البحث في العلوم الاجتماعية، 1992م. وانظر فاروق يوسف أحمد، قواعد المنهج العلمي: المناهج والاقترابات والأدوات المنهجية، مرجع سابق، ص 53.

38 Holt, Robert & John Richardson,"Competing Paradigms in Comparative Politics", in Robert Holt & John Turner(eds.), The Methodology of Comparative Research .New York: The Free Press, 1970.

© 2023NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المنظم الذي يطرأ على البيئة أو النظام أو كليهما استجابة إلى المطالب، إلا أنَّه لا يتضمن التغيير الثوري بما يعنيه ذلك من تحول جذري شامل للنظام السياسي، وهو الأمر الذي لا موضع له في اقتراب النظم.[39]

2-المنهج المقارن

يقصد بالمقارنة التمييز أو الوصف لخصائص وصفات مشتركة او مختلفة بين شيئين أو أكثر، بمعنى تقصي نقاط الشبه والاختلاف بين الأشياء.[40] وتقوم فكرة المنهج المقارن على دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين السياسة الخارجية لدولتين أو أكثر، من خلال دراسة كل المتغيرات المؤثرة وتحليليها.

ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار، أنه يجب أن تكون المقارنة بين نماذج متقاربة في المستوى، ويوجد بينهما عامل أو رابط مشترك، كمثال، مقارنة السياسة الخارجية الأمريكية والسوفيتية في حقبة الحرب الباردة. وليس مقارنة مع السياسة الخارجية لأوغندا. ولقد تطورت الدراسات المقارنة بفعل عاملين:[41]

الأول: التطورات التي شهدتها الدراسات المقارنة على مستوى السياسة الداخلية، اذ بدأت هذه الدراسات تستخدم أسلوب التحليل والمقارنة بين مؤسسات الدولة وإظهار الشبه والاختلاف في التنظيم والوظيفة والهيكل ....الخ، وقد استعار الباحثون أدوات المقارنة في السياسة الداخلية ووظفوها في دراساتهم للسياسة الخارجية.

الثاني: التطورات التي شهدها النظام الدولي المتمثل بكثرة الدول التي نالت استقلالها، وخاصة دول العالم الثالث، مما زاد من نماذج المقارنة وفق هذا المنهج.

ومن مزايا هذا المنهج بأنه يتسم بقدر كبير من العلمية والتحليل، وبالتالي دقة الاستنتاجات المستقبلية والتوقعات.[42] ولكن يُنتقد بأنه يتسم بمحدودية نماذج المقارنة، بمعنى أن المستويات المتقاربة وعوامل الربط المشتركة بين النماذج محدودة وقليلة.

3-المنهج التحليلي

إن تحليل القوى السياسية، هو منهج يستخدمه الجغرافيون وغير الجغرافيين من دارسي الموضوع السياسي، بل إن بعضهم يعتبر الجغرافيا أحد مصادر القوى في العلاقات الدولية. ومثل هذا المنهج- على سبيل المثال- يقسِّم القوى داخل الدولة إلى خمسة مكونات هي: الجغرافيا والاقتصاد والسياسة والمجتمع والجيش، ويحدد أصحاب هذا التقسيم المكون الجغرافي بأنه يشتمل على: (١) الموقع (٢) الحجم (٣) الشكل الذي تتخذه مساحة الدولة (٤) مدى ما تقدمه المشتملات الثلاثة السابقة من بعد أو قرب، من عزلة أو اتصال بالمجتمع العالمي (٥) درجة خصوبة التربة ونسبة الصالح منها للزراعة والإنتاج الزراعي (٦) تأثير المناخ على الإنتاج الزراعي العام وعلى صلابة وطاقة الناس (٧) وأخيرًا احتياطي الموارد الطبيعية في الدولة.[43]

لكن هذا يمثل بدون شك، وجهة نظر ضيقة للجغرافيا، لأن الجغرافيين عادة لا ينظرون إلى العامل الجغرافي كعنصر محدد لقوة الدولة، فالمنهج الجغرافي المتكامل في الجغرافيا السياسية يقيم العناصر الجغرافية بالارتباط بالظواهر السياسية البارزة، وفيما يلي قائمة ببعض العناصر الجغرافية المتكاملة:

- **البيئة الطبيعية:** وتدخل فيها عدة عناصر جغرافية متكاملة مع بعضها، على رأسها أشكال السطح، المناخ، التربة، النبات الطبيعي، المجاري المائية والبحيرات ... إلخ.

39 Young, R., Approaches to the Study of Politics .Evanston: Northwestern University Press, 1958

40محمد محمود ربيع، مناهج البحث في السياسة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1978م ،ص249

41جابرييل إيه . آلموند جي . بنجهام باويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر نظرة عالمية، ت. هشام عبدالله، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998م، ص 15 .

42المرجع السابق، ص 24.

43 R. Hartshorn “Political Geography” in “American Geography Inventory and Prospect” ed. Preston Jamcs & Clarence Jones, Syracuse univ. Press 1954.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- **الحركة والانتقال:** ويدخل فيها اتجاه حركة النقل للبضائع والأشخاص والتيارات الفكرية.
- **المواد الخام والسلع المصنعة ونصف المصنعة:** وتشتمل على المواد والسلع المنتجة فعلًا بالإضافة إلى تلك المرتقب حدوثها في المستقبل– الكشوفات عن المعادن، الأبحاث الزراعية والصناعية، التوسع والتخطيط الاقتصادي عامة.
- **السكان:** دراسة ديموغرافية شاملة، بالإضافة إلى مميزات الشعب النوعية والأيديولوجية.
- **التركيب السياسي:** ويشتمل على دراسة نظم وأشكال الإدارة وأهداف الحكم ومُثُله الفعلية، وليست مجرد الأشياء النظرية والعلاقات السياسية الداخلية والخارجية.

4–منهج اتخاذ القرار

يعتبر منهج صنع القرار، أحد أهم المناهج الشائعة فى الدراسات السياسية، وذلك لأنه ينظر الى النظام السياسي باعتباره ميكانزم لصنع القرارات، كما أن عملية صنع القرار وظيفة تعرفها كافة النظم السياسية بشتى صورها وأشكالها.[44] ويقوم منهج صنع القرار على أساس افتراض أن السياسة، تعني سلسة من صنع القرارات، وبالتالي لا يمكن دراسة السياسة وما تشهده من مواقف لصنع القرارات قبل دراسة عملية التحضير لبناء القرار، ويوكد منهج صنع القرار فى إطار دراسته للقرارات السياسية، على الدور القوي الذي يقوم به رئيس الدولة والمجموعة العاملة معه، داخل النظام السياسي[45].

ومن المناسب هنا، أن نتطرق الى مراحل صنع القرار السياسي، حيث أن عملية صنع القرار السياسي، عملية معقدة وتمر بعدة مراحل، وتوثر فيها مجموعة من العوامل والمؤثرات النفسية والاقتصادية والسياسية وغيرها، لذا يؤدى تجاهل مثل هذه الأشياء الى الخطأ في اتخاذ قرار سياسي لحل مشكلة ما.[46] وعادة ما يمر صنع القرار السياسي بالمراحل التالية : [47]

- تحديد المشكلة التي يجب اتخاذ القرار حيالها
- عملية البحث في البدائل
- اختيار البديل المناسب
- العمل على تنفيذ هذا البديل أو الخيار

بقي أن نشير الى أن هناك العديد من العوامل التى لها تأثير على عملية صنع القرار السياسي، مثل دور القائد وشخصيته[48] والتركيب الاقتصادي والاجتماعي والراي العام والأحزاب السياسية وجماعات المصالح وطبيعة النظام السياسي، فعملية صنع القرار السياسي تؤثر فيها مجموعه من العوامل والمؤثرات النفسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن هنا سوف نحاول أن نوضح هذه العوامل، وذلك على النحو التالي :

1– الجهات الرسمية وتتمثل فى الحكومة وأجهزتها الرئيسة فى الدولة

1) السلطة التشريعية : وهي من أهم السلطات في الدولة، مهمتها عمل القوانين، أي تشريع القواعد العامة، ونجد في جميع الأنظمة السياسية المعاصرة تقريباً جمعيات تشريعية يطلق عليها أسماء مختلفة، ويقوم أعضاؤها بمناقشة وإعداد والتصويت على السياسات التي تعرض عليهم، بعد دراستها والموافقة عليها.[49]

44محمد بن سعيد الفطيسي، عملية صنع القرار، سلسلة ابحاث الحوار المتمدن، العدد 1978، يوليو 2007، ص 57.

45أميرة مصطفى، اقتراب صنع القرار في السياسة الخارجية، المركز الديمقراطي العربي، 2019م.

https://democraticac.de/?p=61480

وانظر – عبد الغفار رشاد القصبي، مناهج البحث فى علم السياسة، ط 1، مكتبة الآداب للنشر، 2004م ، ص219

46كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، مرجع سابق، ص 113

47احمد ناصوري، دراسة تحليلية لعملية صنع القرار، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 1، 2005م ، ص 274 وما بعدها

48انظر للمزيد من التفصيل– ولد الصديق ميلود، أثر البعد النفسي لصانع القرار في اتخاذ القرار الخارجي، مجلة البحوث القانونية والسياسية، عدد 1، ديسمبر 2013م

49مصطفى عبد الله خشيم، موسوعة علم السياسة: مصطلحات مختارة، ط 2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، 2004م، ص316

© 2023NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

2) السلطة التنفيذية : وهي الهيئة التي يقع على عاتقها تنفيذ القوانين التي تصدرها الهيئة التشريعية، ولها أهمية في انجاز العملية السياسية والتنفيذية، وعادة تباشر سياسات جديدة وتشرف على تنفيذها وتحرص على اتخاذ الإجراءات اللازمة حيالها.

3) السلطة القضائية : وتكمن مهمتها في تحقيق العدالة وتفسير القانون وتطبيقه، وتلعب دوراً في صنع السياسات، وتوفير ضمانة حقيقية وحماية قانونية للحقوق والحريات الفردية خصوصاً بوجود الرقابة على القوانين والأعمال الإدارية.

2- الجهات غير الرسمية وهي تشير الى:[50]

- **الرأي العام** : توجد علاقة بينه وبين السياسة العامة، حيث أن ما يفكر فيه الجمهور هو ما تفعله الحكومة، فهو وجهة نظر الأغلبية تجاه قضية مهمة، وتكون مطروحة للنقاش بحثاً عن حل، فهو يؤثر في السياسة العامة والعكس صحيح، وهذه العلاقة تختلف من نظام لآخر كنوع القضية ودرجة تمسك الجماهير بها.
- **الأحزاب السياسية** : تعتبر من أهم متغيرات النظام السياسي، كونها تؤدي له مجموعة من الوظائف وتوفر قنوات للمشاركة والتعبير عن الرأي، كما يمكن للأحزاب أن تؤثر على السياسة العامة، مثلا في التأثير خارج السلطة أي الوظائف التي تؤديها الأحزاب خارج الحكم .[51]
- **جماعات المصالح** : وهي جماعات مختلفة الهوية والعدد والتنظيم والمكانة والقوة، لها هدف إثارة اهتمام الحكومة حول قضية ما تهم هذه الجماعات وتخدم مصالحها، ولكي تتمكن من القيام بدورها يلزمها وجود قنوات رسمية حكومية وغير حكومية، لتوصيل صوتها حول صنع السياسة العامة، ولديها أساليب للضغط متنوعة كوجود متحدثين مثلاً مسؤولين عن مقترحات رسم السياسة العامة، أوعن طريق التأثير في الرأي العام، ليتخذ موقفاً داعماً، يسهل معه تمرير المشاريع.

5-المنهج الوظيفي

يهتم هذا المنهج بدراسة وظيفة منطقة ما أو إقليم ما كوحدة سياسية، وكل منطقة أو وحدة سياسية تتكون من عدة وحدات سياسية أصغر وخاضعة لسلطان الوحدة الكبرى، ولا بد أن تكون الأقسام السياسية الصغرى مرتبطة ارتباطًا قويًّا بالدولة أكثر من ارتباطاتها ببعضها البعض أو بدولة خارجية، فلكي تقوم الدولة بوظائفها على الوجه الأكمل، فإنه يلزمها أن تكون الوحدة السياسية لكل أقسام الدولة واضحة وقوية ومتناسقة في كل نواحي الحياة الاقتصادية والاستراتيجية[52]، وفي علاقة الدولة ككل بالدول الخارجية.[53] وعلى هذا فالمنهج الوظيفي يركز على دراسة القوى المركزية للدولة، أو مراكز تقوية الدولة، أو تلك التي تؤدي إلى ضعف معين فيما يختص بالمساحة والمكان.[54]

إن وظيفة الدولة في مجال التجارة الخارجية، هي الإبقاء على ميزان تجاري لصالح الدولة وصالح المنتجات الوطنية، ولهذا تفرض كل دولة قوانينها الخاصة على التجارة الخارجية، وتشتمل هذه القوانين على القواعد الجمركية، والمساعدات التي تُقدَّم من أجل تشجيع صادرات معينة، والتشريعات التي تمنع دخول أو خروج سلع معينة، وهذه القوانين عامة ترمز إلى وظيفة الدولة في مجال التجارة الخارجية.[55]

خاتمة:

السياسة الخارجية لا تخرج عن إطار سلوكيا ت الدولة وأنشطتها الخارجية- مجموع سياسيات خارجية تشكل العلاقات الدولية- التي تسعى إلى تحقيق أهداف موضوعة مسبقاً، سواء أكانت أهدافا قريبة أم بعيدة المدى. ولقد تبين لنا مما سبق، صحة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة، والتي قوامها أنه كلما كانت

50كمال المنوفي، مقدمة فى مناهج وطرق البحث فى علم السياسة، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 2006م ، ص41.

51حسن نافعه، جلال معوض، حمدي عبد الرحمن، مقدمة فى علم السياسة: الايدلوجيات والافكار والنظم السياسية، ج 1، ط 1، 2001م/2002م، ص318 وما بعدها

52محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا، هنداوي للنشر، 2017م، ص 40

53 S. B. Cohen “Geography and politics in a divided world” Methuen, London, 1964.

54 Norman J, Padelford and George K, Lincion , The Dynamics of International . Politics , NewYork , The Mecmillam Company 1967 , PP.214 –215.

55 H. Weigert et al, “Principles of Plitical Geography” New York. Appleton. 1957. P. 307

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المناهج متعددة وواضحة في ذهن الباحث، كلما كان تفسيره لواقع السياسة الخارجية أشمل باختياره المنهج المناسب، ذلك أن السياسة الخارجية بمناهجها، تستدعي اختيار منهج أو أكثر، بحيث يكون الاختيار مناسباً لطبيعة الدراسة ومنطلقاتها وحيثياتها.

كما تم من خلال تقسيم الدراسة، الإجابة على الأسئلة المركزية التي تم تحديدها مسبقاً، حيث حددت الدراسة وبالتفصيل، المناهج والاقترابات للبحث في السياسة الخارجية. كما تم التعرض الى الافتراضات والانتقادات التي تم توجيهها الى كل منهج واقتراب، مع الإشارة الى رواد هذه المناهج.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1) عربي لادمي محمد، السياسة الخارجية: دراسة في المفاهيم والتوجهات والمحددات، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 25، ديسمبر 2016م
2) د. كاظم هاشم نعمة ، العلاقات الدولية، مؤسسة دار الكتب، 1979م
3) د. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات، ط4 ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1985م
4) كارن إي، سميث و مارغوت لايت، الأخلاق والسياسة الخارجية، تعريب فاضل جتكر، مكتبة العبيكان، الرياض ، 2005م
5) د. إبراهيم أبو خزام ، الحروب وتوازن القوى دراسة شاملة لنظرية توازن القوى وعلاقتها الجدلية بالحرب والسلام، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999م
6) عامر مصباح، الاتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006م
7) بول روبنسون، قاموس الأمن الدولي، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط 1، الإمارات العربية المتحدة، 2009م
8) جيمس دورتي، روبرت بالستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ت. د. وليد عبدالحي، كاظمة للنشر والتوزيع، ط 1، الكويت، 1985م
9) فليب جليلي برايار، محمد رضا، العلاقات الدولية، ت. حنان فوزي حمدان، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 2009م
10) ملحم قربان، الواقعية السياسية، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط 3، بيروت، 1981م
11) د. خالد موسى المصري، مدخل إلى نظرية العلاقات الدولية، ط 1، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، 2014م
12) د. اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الاصول والنظريات، المكتبة الاكاديمية، القاهرة، 1991م
13) عبد الأمير عبد الحسن ابراهيم، المنهج الواقعي واثره على السياسة الخارجية الامريكية، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2009م
14) دانا صالح علي، المتغيرات المؤثرة في التعاون الدولي بعد الحرب الباردة: دراسة في تأثيرات ثورة الاتصالات، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسة، جامعة السليمانية، 2011م
15) جلال حامد خليل، وحدة الدولة وتجزئتها: دراسة في العامل القومي، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسة، جامعة بغداد، 2000م
16) أحمد محمد أبو زيد، كينيث والتز: خمسون عاما من العلاقات الدولية (1959_2009) دراسة استكشافية، مجلة المستقبل العربي، العدد 27، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010م
17) توفيق حكيمي، الحوار النيوواقعي والنيوليبرالي حول مضامين الصعود الصيني: دراسة الرؤى المتضاربة حول دور الصين المستقبلي في النظام الدولي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية، جامعة باتنه– باكير، الجزائر، 2008م
18) عدنان السيّد حسين، نظرية العلاقات الدولية، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات القانونية والسياسية والإدارية، ط 1، بيروت، 1998م
19) جابرييل الموند، بيغهام باول، السياسة المقارنة، ترجمة أحمد عناني، مكتبة الوعي السائر، نسخة معدلة، القاهرة، 1966م
20) فاروق يوسف أحمد، قواعد المنهج العلمي: المناهج والاقترابات والأدوات المنهجية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1985م
21) كمال المنوفي، أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م
22) محمد محمود ربيع، مناهج البحث في السياسة، مطبعة جامعة بغداد، بغداد 1978م
23) جابرييل إيه . آلموند جي . بنجهام باويل، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر نظرة عالمية، ت. هشام عبدالله، الدار الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان، 1998م
24) محمد بن سعيد الفطيسي، عملية صنع القرار، سلسلة ابحاث الحوار المتمدن، العدد 1978، يوليو 2007
25) عبد الغفار رشاد القصبي، مناهج البحث فى علم السياسة، ط 1، مكتبة الآداب للنشر، 2004م
26) احمد ناصوري، دراسة تحليلية لعملية صنع القرار، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، العدد 1، 2005م

© 2023NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

27) ولد الصديق ميلود، أثر البعد النفسي لصانع القرار في اتخاذ القرار الخارجي، مجلة البحوث القانونية والسياسية، عدد 1، ديسمبر 2013م

28) مصطفى عبد الله خشيم، موسوعة علم السياسة: مصطلحات مختارة، ط 2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، 2004م

29) كمال المنوفي، مقدمة فى مناهج وطرق البحث فى علم السياسة، وكالة المطبوعات للنشر، الكويت، 2006م

30) حسن نافعه، جلال معوض، حمدي عبد الرحمن، مقدمة فى علم السياسة: الايدلوجيات والافكار والنظم السياسية، ج 1، ط 1، 2001م/2002م

31) محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا، هنداوي للنشر، 2017م

ثانياً: المراجع الأجنبية

1) ole R.Holsti, Alliance and Coalition Diplomacy ,In James N.Rosenau Kenneth W.Thompson Gavin Boyd, World Politics An Introduction, The Free Press Adivision Of Macmillan Publishing Co.,Inc. New York ,1976

2) Deutsch, K. W. (1978). The analysis of international relations (2nd ed.). Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall.

3) Baer, M. A., Jewell, M. E., & Sigelman, L. (eds.). Political science in America: Oral histories of a discipline. Lexington, KY: University Press of Kentucky. 1991.

4) Ashley, R. K. The poverty of neorealism. In R. O. Keohane (Ed.), Neorealism and its critics New York, NY: Columbia University Press. 1986.

5) Inanna Hamati-Ataya, Behavioralism, Oxford Research Encyclopedia – International Studies, Oxford University, USA. Jan 2018

6) Almond, G. The American people and foreign policy. New York, NY: Harcourt, Brace. 1950

7) Almond, G., & Verba, S. The civic culture: Political attitudes and democracy in five nations. Princeton, NJ: Princeton University Press. 1963

8) Cortes, Fernando, Adam Przeworski & John Sprague, Systems Analysis for Social Scientist? New York : John Wiley & Sons, 1974

9) Easton , David, The Political System .New York: Alfred A. Knopf, 1953.

10) Holt, Robert & John Richardson,"Competing Paradigms in Comparative Politics", in Robert Holt & John Turner(eds.), The Methodology of Comparative Research .New York: The Free Press, 1970.

11) Young, R., Approaches to the Study of Politics .Evanston: Northwestern University Press, 1958

12) R. Hartshorn “Political Geography” in “American Geography Inventory and Prospect” ed. Preston Jamcs & Clarence Jones, Syracuse univ. Press 1954

13) S. B. Cohen “Geography and politics in a divided world” Methuen, London, 1964.

© 2023 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

14) Norman J, Padelford and George K, Lincion , The Dynamics of International . Politics , NewYork , The Mecmillam Company 1967

15) H. Weigert et al, “Principles of Plitical Geography” New York. Appleton. 1957

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

1- النظرية المثالية في العلاقات الدولية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية.

https://www.politics-dz.com/

2- النظرية المثالية في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية.

https://political-encyclopedia.org/dictionary/

3- النظرية الواقعية التقليدية في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية.

https://political-encyclopedia.org/dictionary/

4- المدرسة السلوكية في العلاقات الدولية، الموسوعة السياسية.

https://political-encyclopedia.org/dictionary/

5- أميرة مصطفى، اقتراب صنع القرار في السياسة الخارجية، المركز الديمقراطي العربي، 2019م.

https://democraticac.de/?p=61480

© 2023NSP
Natural Sciences Publishing Cor.